تفسير البغوي

يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ

(يتجرعه) أي : يتحساه ويشربه ، لا بمرة واحدة ، بل جرعة جرعة ، لمرارته وحرارته (ولا يكاد يسيغه) و " يكاد " : صلة ، أي : لا يسيغه ، كقوله تعالى : (لم يكد يراها) (النور - 40) أي : لم يرها .قال ابن عباس - رضي االله عنهما - : لا يجيزه .وقيل : معناه يكاد لا يسيغه ، ويسيغه فيغلي في جوفه .أخبرنا محمد بن عبد االله بن أبي توبة ، أخبرنا محمد بن أحمد بن الحارث ، أنبأنا محمد بن يعقوب الكسائي ، أخبرنا عبد االله بن محمود ، أخبرنا إبراهيم بن عبد االله الخلال ، حدثنا عبد االله بن المبارك ، عن صفوان بن عمرو ، عن عبد االله بن بسر ، عن أبي أمامة - رضي االله عنه - عن النبي صلى االله عليه وسلم في قوله : " ويسقى من ماء صديد يتجرعه " ، قال : يقرب إلى فيه فيتكرهه ، فإذا أدني منه شوى وجهه ، ووقعت فروة رأسه ، فإذا شربه قطع أمعاءه ، حتى يخرج من دبره، يقول االله عز وجل : (وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم) (محمد - 15) ، ويقول

: (وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه) (الكهف - 29) .وقوله عز وجل : (ويأتيه الموت من كل مكان) يعني : يجد هم الموت وألمه من كل مكان من أعضائه .قال إبراهيم التيمي : حتى من تحت كل شعرة من جسده .وقيل : يأتيه الموت من قدامه ومن خلفه ، ومن فوقه ومن تحته ، وعن يمينه وعن شماله .(وما هو بميت) فيستريح ، قال ابن جريج : تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ، ولا ترجع إلى مكانها من جوفه فتنفعه الحياة . نظيرها (ثم لا يموت فيها ولا يحيا) (الأعلى - 13) .(ومن ورائه) أمامه (عذاب غليظ) شديد ، وقيل : العذاب الغليظ الخلود في النار .